السخرية السياسية في الشعر العراقي الحديث من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام 1980م (دراسة نقدية)

(بحث مستل)
م. احمد صبيح محيسن الكعبي
جامعة كربلاء – كلية التربية

الملخص

قد يتبادر إلى ذهن القارئ أنَّ السخرية تهدف إلى التسلية ، وإزجاء أوقات الفراغ مثل الفكاهة ، وأنَّها أقل أهميَّة من الفنون الشعريَّة الأخرى ، وقد يعدّها بعضهم من الشعر غير الجاد ، في حين أنَّها أدب عالمي لا يخلو منها تراث أمة حيَّة ، فالإنسان أينما كان يعالج نواقصه حينما يسخر منها ، والأدب الساخر يعبِّر عن قيمة إنسانيَّة ، ويتَّسم بسمة فنيَّة ، وهو لون صعب الأداء يتطلَّب موهبة خاصَّة ، وذكاءً حادّاً من الأديب ، ولا يقصد منه الإضحاك والإمتاع فحسب ، بل يحافظ على قيم المجتمع العليا ، وتكريس السلوك القويم ، معبِّراً عن سلوك الشاعر ، ونفسيَّته ، ومشبعاً غرائزه ، ومن ثَمَّ فإنَّ المتتبع لهذا الفن في الشعر العراقي الحديث بأبعاده المختلفة ؛ يجد دقَّة الصور التي رسمها الشعراء للطرف الآخر الذي شملته سخريتهم ، واللقطات التي عبَّروا من خلالها عن مكنوناتهم النفسيَّة ، ومفاسد الواقع الذي يعيشه الأديب .

Abstract:

CYNICISM is significant because it represents a psychological and artistic sustenance that constitutes an impetus for the receiver to laugh due to the word play with the intention of teasing others. It also hides, in addition to that, an assessable and reformative role working on revealing the disorder that prevails in a society.

Writing with a poetic purpose like CYNICISM for example is an interesting aspect whose pleasure lies in searching the funny and cynical result tackling man and society together in a particular period where social and political restraints did not exist. Applying this to the modern Iraqi poetry, the cynical mode emerged to an extent that it formed an artistic phenomenon worthy of study and analysis. Psychological aspects are probed and analyzed within the psyche of the poet.

السخرية السياســـــية

نعني بها : الشعر السياسي الذي يتناول الحياة العامة و يثور على الأنظمة القمعية ، ويسخر من سياستها الاستبداديَّة ، والتي تنعكس بشكل أو بآخر على واقع الشعوب وأحوالها ، وينِدّد بمعتقدات تلك الأنظمة التي يراها لا تلبّي طموح الجماعات[1] ، فيسخر منها ، ومن المتزمتين بها ، وهو رفض ساخر للواقع القائم المتردّي ، وصحيفة ناقدة للحكّام وأذنابهم، فالسخرية سلاح بيد المظلومين لنقد إدارة الدولة ، وكشف عيوب السلطات الحاكمة طلباً للإصلاح ، وتحقيقاً للعدالة ، حتّى أضحت القصيدة السياسيَّة « ممارسة كتابيَّة ، هي الجديرة بأن تؤثر على الممارسة السياسية »[2] ، والساخرة منها « صرخة من صرخات الشعراء الذين وظَّفوا الشعر للتعبير عن إحساس المظلومين ، وجنَّدوا طاقاته لإيقاف المسؤولين عن أعمال أولئك الذين تركت إليهم أحوال الرعيَّة .... وهي ظاهرة لها مدلولها السياسي في دراسة الشعر والأحداث ، لأنَّها صوَّرت النزوع إلى معالجته ، وصوَّرت الإدراك بأهميَّة الشعر في الوقوف إلى جانب الطبقة التي جاءت الدعوة من أجلهم تحريراً ، وعدلاً ، وإنسانية »[3] .

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ المدونات السياسية ، والرؤى ، وعملية احتواء الآخر وتقبّله ليست واحدة في كل المجتمعات ؛ إذ لكلِّ مجتمع نظامه السياسي ، وكل نظام سياسي ينتج نقيضه السلوكي الخارج عليه ، ففي العراق ، وتحديداً بعد الحرب العالمية الثانية كان الوضع السياسي قاسياً جدّاً ، وكان من إفرازات قساوة الواقع (الشاعر الساخر) بوصفه نقيضاً سلوكيّاً ثائراً على الأوضاع السيئة لاستكمال ذاته ، ووجوده ، ووجود الجماعة المتذوقة لأدبه ، لذا وجد فضاءات أرحب نشر عبرها قيماً متطورة ، ووجهات نظر مختلفة لمجالات الحياة كافة تنسجم مع دوافعه ومشاعره ، وما يتبناه من قلق وحيرة ، وشك نتيجة لسياسات الأنظمة الحاكمة من فقدان الأمن ، وتسلّط الدكتاتورية، وكان من الطبيعي أن يرافق الشاعر في تعبيره هذا موجات من الغضب والعنف

والسخط ، فالكبت ، وانعدام الحرية ، وتكميم الأفواه ، والحاكم والمحكوم ، والجوع ، والتفاوت الطبقي كانت الباعث على قول الشعر الساخر ، الساخط على تلك الأنظمة ، وسياستها التعسفيَّة ، فكان هذا الشعر متنفّس الشعراء الذين تشكَّلوا عبر جبهة معارضة لنظام الحكم ، وفساد السياسة ، لذلك أدَّت « السخرية في ميدان السياسة دوراً خطيراً بما تملكه من تأثير وقدرة على لفت الأنظار ، وجذب الانتباه نحو الظواهر البارزة في نظام الحكم ، أو أخلاق بعض الساسة ، وانحرافاتهم ، وتستطيع أن تكوّنَ رأياً عاماً ، أو تحرّك الرأي العام نحو هدف معيَّن »[4] ، فهي لون من ألوان العلاج الذي يخفف من الاحتدام الذي أوجدته الظروف السياسية ، لذا عمد الشعراء إلى « إيقاظ الحس الوطني والقومي ، والمنطلق هو الإحساس غير الناضج بضرورة تغيير الواقع العربي ، لكن من دون معرفة ماهيَّة التغيير ، ولا اتجاهه ، ولا اسمه ، ولا حدوده »[5] ، فنتيجة للأحداث التي مرَّ بها العراق بعد الحرب العالميَّة الثانية ، وما تبعها من ثورات ؛ حدث تغيير جذري في مضامين الشعر العراقي ، اتجه التغيير إلى إيقاظ النفوس ، وشحذ الهمم للنهوض بالواقع السياسي المزري ، واتجه الشعراء إلى نقد السياسة الحاكمة بأشكالها المختلفة ؛ الرئيس ، والوزراء ، والمخبرون ، وغيرهم ، وهذا ما نلمسه عند شعراء كثيرين ، من أمثال محمد مهدي الجواهري ، وبدر شاكر السيّاب ، ونازك الملائكة ، وعبد الوهاب البياتي ، إذ « فتحوا جبهة الصراع مع سلطة التقاليد والتراث ، وتطوَّرت الرؤية الشعرية من الخارج إلى الامتزاج العميق بين الداخل والخارج »[6] .

وتبنّى الشعر العراقي الحديث قضايا سياسية سخر منها الشعراء منذ عام 1945م، تمثَّلت بالسخرية من المحتل ، والسخرية من سلوكيات الحكّام والساسة العراقيين ، والسخرية من الأنظمة العربيَّة ، وزعمائها ، ومن سلوكيّات العملاء والمخربين ، ومن الوزراء والمستشارين ، ومن النواب والبرلمانيين .

أولاً : السخرية من المحتل :

اختيار إقدام على المخاطرة على صعيدين اثنين : دخول حومة المجهول ، وقبول نقصان الوجود ، بنبذ بعض ممكناته بغير المخاطرة لا سبيل إلى تحقق الاختيار ، بل يؤدي تأرجح الذات بين ممكناتها إلى عجزها عن تحقيق شيء منها ، ومن ثمَّ تتحوَّل إلى أداة تكيّفها ممكنات العالم الخارجي ، وذلك هو خسران الحريَّة الذي ليس إلاّ الفناء بحق »[12] .

ومن هنا بدأت نداءات الشعراء ترتفع لإدانة الحكّام ، وفساد الحكم ، والثورة عليهم عبر تهكّمهم ، وسخريتهم ، ونقدهم اللاذع لسلوكيّاتهم السيئة بحق الشعب المضطهد ، وسرقة أمواله ، وخيراته ، وتسليمها إلى المحتلين بناءً على مذكّرات الاتفاق فيما بينهم ، فالشعراء أكثر شرائح المجتمع ثقافة واطلاعاً وإحساساً بالظلم ، وأشدّهم رغبة في التطلع نحو عالم متحرر [13]، لأنَّ « العلاقة الديناميكيَّة بين الشاعر والإطار العام للحياة هي ما تؤكّد مرة أخرى ثوريَّة الشعر المعاصر »[14] .

ويسجّل الجواهري مواقفه بقصائده التي لم تهادن الحكّام يوماً على حساب مصلحة الشعب ، وقضاياه المصيريَّة ، واصفاً أولئك الحكّام الذين يخرّبون ديارهم ، وبلادهم ، ويتآمرون على أبناء جلدتهم مع الاستعمار بأوصاف ساخرة، فيقول في قصيدة (هاشم الوتري) :

إيــه "عميد الدار" كل لئيمــة ... لا بدَّ واجدة لئيمــاً صاحبا
ولقد رأى المستعمرون فرائســاً ... منّا وألفوا كلب صيد سائبا!
فتعهّدوه، فراح طوع بنانهــم ... يبرون أنياباً له ومخالبــا
مستأجرين يخرّبون ديارهــم ... ويكافئون على الخراب رواتبا
حتّى إذا جدَّت وغىً وتضرَّمــت ... نارٌ تلفُّ أباعداً وأقاربــا
لزموا جحورهم وطار حليمهــم ... ذعراً وبدلت الأسود أرانبــا[15]

القصيدة قيلت في احتفال تكريمي للدكتور (هاشم الوتري) عميد الكلية الطبية آنذاك ، وقد انتخب عضواً في الجمعية الطبية البريطانية ، وكان الجو السياسي مشحوناً بالعنف والتسلط ، فحوّل الجواهري – بعبقريَّته الشعريَّة – حفل التكريم إلى تهكّم وسخرية ، واستطاع من خلال ذلك أن يفجّر ما بداخله من روح متمردة على الواقع المزري للسلطة وفضحها ، والدليل على نجاح هذه الأبيات في النيل من الحكّام ، وإثارة حفيظتهم أنَّ الجواهري دفع ثمن قوله هذا شهراً من السجن والتشريد[16] ، وأياً كانت النتيجة فقد تمكَّن الشاعر من إيصال صوته ، ونقده الساخر عبر شبكة مكثَّفة من الكنايات المتمثّلة في قوله (يبرون أنياباً له ومخالبا) كناية عن الوحشيَّة التي يتمتَّع بها الحاكم ، وتمزيقه أشلاء الضعفاء والبلاد ، وضياع هويتها الوطنية ، ويحمل البيتان الخامس والسادس مفارقة تسكن في وضع هؤلاء الحكّام والمتنفذين (الضعفاء) أمام قوة الشعب، والذي كان من فعل الحكومة

تجسيد الانفصال بينه وبينها عبر ما تقوم به من أفعال تتسم بالجور والظلم والاستبداد ، تحقيقاً لمصالحها ، وديمومةً لبقائها المرهون بحليفها وحاميها المستعمر ، ثمَّ يستكمل الصورة التي رسمها للحكام في البيت الأخير من خلال الصورة الضديَّة في قوله (وبدلت الأسود أرانبا) جامعاً بين اللفظ وضده ، فالأسود رمز للقوة والغلبة ، والأرانب رمز للضعف ، والاستكانة ، وكل ذلك يجسّد رغبة الشاعر في شد ذهن المتلقي ، وتبصيره بالواقع السياسي المتهرئ .

وتشي عبارات الشاعر (طالب الحيدري) بالقوة والحماس ، وهو يتهكَّم ساخراً من الحكّام الخائنين ، فضلاً عن التحريض السياسي ، ونقد السلطة ، ليعريهم من محتواهم ، ويفصح عن حقيقتهم ، ويصفهم بالعبيد للاستعمار ، فيقول :

ذهب العبيد الخانعون ولم يعد ... لهم كسالفة العهود جناح
كرماء قد غمر الأجانب فيضهم ... أما على أوطانهم فشحاح[17]

وتركَّزت سخرية الشاعر في البيت الثاني ؛ التي أبرزتها الصورة الطباقية (كرماء – شحاح) ، فهم كرماء أمام المحتل ، وشحاح بخلاء على شعبهم ، ووطنهم ، والشاعر – هنا – يفصح عن سياسة الفساد التي يتمتع بها الحكّام ، وإنهاك الناس جوعاً ليغمروا المحتلين الأجانب بالفيض والعطاء اللامتناهي .

وما ان انتهى الحكم الملكي ، وقامت الجمهورية سنة 1958م حتّى استبشر الناس خيراً في ظل السلطة الجديدة ، التي لم تتوان هي الأخرى عن قهر الفرد ، واستغلال خيرات البلاد تلبية للمطامع الخارجيَّة ، فبدَّدت الثروات ، وزادت وسائل القمع والتشريد والتسلط الجائر ، وظل الفرد العراقي يرزخ تحت قيود حكومته الجديدة التي بقيت مستولية على كل شيء ، كل ذلك صوَّره الشعراء العراقيون بأقلامهم الساخرة كاشفين ورافضين المظاهر الفاسدة ، وهذه هي مهمة الأدب مثلما يقول الدكتور طه حسين : لا يكون الأدب أدباً حتّى يصوِّر حياة الناس ، وليس في الأرض أدب إلاّ وهو يصوِّر حياة أصحابه (مؤلفيه) ، فكل أدب في كل امة لابد أن يصور شعورها، وذوقها ، وأنماط تفكيرها، وهو انعكاس صورة الحياة في نفوسها [18] .

ويسخر عدنان الراوي من وضع الساسة في العراق معتمداً على الأسلوب البسيط الذي لا تكلّف فيه ، والنزول إلى مستوى القارئ العادي في قوله :

يتوهَّمون بأنّهم بشر ... لهم الزمان فيضحك القدر
ويطاولون رقابهم وهم ... دود بهم قد ضاقت الحفر
ويمثلون مهازلاً ولهم ... في كل مهزلة أبٌ أشر
ويصعِّدون أنوفهم كرماً ... ويصعِّرون فينزل القمر
لو يعلمون ولا أخالهم ... ماذا يحسُّ بنفسه الحجر !
.....
الليل يسخر من مضاجعهم ... والخمر تكفر إن هم سكروا
وعلى الآثام تظل توبتهم ... وعلى الخطيئة غفلة فطروا
لو يعلمون الحقَّ مذ خلقوا ... لتوسَّلوا لو أنّهم بقر[19]

صورة أخرى تعكس لنا شعر السخرية في هذه الحقبة ، وهي صورة الحكّام البائسين التي رسمها عدنان الراوي لتكون بمنزلة صيحات ساخرة كشفت وضوح الموقف والجرأة التي يتملّكها الشاعر ، وهو يصوِّر لنا الساسة الحكّام وتسلّطهم ، راسماً لوحة متلاحقة الجزئيّات بلغة سهلة ، وأسلوب بسيط حوَّل القصيدة إلى « بضاعة مثاليَّة للتلقي المتحمّس السريع »[20] ، عالقة بذهن المتلقي عبر تلاحق صور الطغاة والسلاطين الذين لا يملكون من الإنسانيَّة شيئا ، فيوجه الضربة لهم في بداية البيت الأول ، وينتهي بها في البيت الأخير ، عندما ينفي عنهم صفة البشر ، ويضفي عليهم صفات الحيوانات ففي الوقت الذي يتوهمون فيه أنهم بشر يطيلون فيه رقابهم ، ويصعّرون أنوفهم كرماً وتكبّراً بدخولهم إلى مواقع السلطة والسيطرة على العباد ، وهم دود تضيق بهم الحفر التي حفروها لأنفسهم ، فيريهم أنفسهم التي يعلم ساخراً أنهم لا يعلمونها .

ويدين أحمد مطر أساليب الأنظمة العربيَّة وما يدور في أقبيتها ليستكمل الصورة البائسة لحالة المواطن الذي يعاني ظلمها واستبدادها ، فمن انقلاب إلى انقلاب ، ومن حكم عسكري إلى حكم أسوأ ، فاستوعب أحمد مطر أبعاد اللعبة السياسية في العالم العربي أجمع ، ورفع لافتاته احتجاجاً على مظاهر القمع وانعدام الحريّات ، والجور والحرمان ، وما يتبعها من انكسار وتهميش

إيمانـاً منـه بـأنَّ الشـاعر يجـب أن يتجـه بشـعره إلـى النـاس ، ويشـاركهم فـي تمزيـق وجـه القـبح ، معبـراً عـن صـراعهم في مواجهة الواقع المليء بالبشاعة والضيق[21] ، فيقول ساخراً في قصيدة (الحل)

أنا لو كنت رئيساً عربياً
لحللت المشكلة
وأرحت الشعب مما أثقله
أنا لو كنت رئيساً
لدعوت الرؤساء
ولألقيت خطاباً موجزاً
عمّا يعاني شعبنا منه
وعن سر العناء
ولقاطعت جميع الأسئله
وقرأت البسمله
وعليهم وعلى نفسي قذفت القنبله[22]

فالحل الذي يقدمه الشاعر للخلاص من الجور والظلم هو الثورة ، فهؤلاء الزعماء لا ينفع معهم سوى العنف والثورة ، وطغيانهم قد امتدَّ ليشمل عناء الإنسانية ، مثيراً في القارئ مشاعر الغضب على من تسبب في ضياع المجتمع ، وانحلال قيمه النبيلة ، محرّضاً الشعوب العربيَّة على التخلّص من المفسدين والزعماء والظالمين من حكامها .

ثالثاً : السخرية من الأنظمة العربية وزعمائها :

لم تقتصر سخرية الشعراء العراقيين على ما سلف ، فثمَّة سخريَّة واضحة من الشعوب العربية وأنظمتها الصامتة بإزاء ما يحدث من انتهاكات لحقوق بعض الشعوب المستضعفة ، التي لم تحرك ساكناً لنصرتها ، تلك الشعوب التي قدَّمت أطفالها ونساءها ضحايا للحرية ، والتخلص من الاحتلال ، وكانت هذه القصائد ، والأبيات الساخرة لواعج نفسية وعاطفية مرتبطة في أحيانٍ كثيرة بالحماس الثوري والاستنهاض مطالبة بالحلول الجزئية التي كانت تطالب فيها في البلدان المحتلة ، فلم يجد الشعراء أسلوب أنكى من السخرية ليفرغوا فيه انفعالاتهم ، وغضبهم جرّاء ما يحدث من دمار وخراب في بلدهم ، والبلدان الأخرى ، فيصوّر الشاعر صالح الجعفري نقمته على تلك الأنظمة العربية ، ويتهكَّم ، ويسخر ، وتصحب سخريته روح مفعمة بالمرارة واليأس ، فقال :

دعونا من تخبلكم دعونـــا وبوءوا بالمذلّة صاغرينـــا
وعيشوها سنيناً مخزيـــات تؤول بكم لما لا تحلمونـــا
سمعت (مبير) تذكركم فقالـــت وقد خبرتكم متخاذلينـــا
سأنزع كلَّ تاج فـــوق رأس وأزرع في مواضعها قرونا[23]

تسيطر على هذا النص النبرة الخطابية المباشرة ، لكنها لا تخلو من السخرية التي بدت أكثر وضوحاً في البيت الأخير ، وإن وجد شيء منها في الأبيات السابقة ؛ إذ وصف الشاعر الحكّام العرب بـ (التخبل ، والمذلة ، والصغار ، والتخاذل) ، وسهولة الانقياد للمحتل الذي عاث بهم وبلادهم فساداً ، حتّى أنَّ رموز الاحتلال المتمثلة برئيسة وزراء إسرائيل آنذاك (كولدا مائير) آلت على نفسها إلاّ أن تنزع عزهم وشرفهم المتمثّل بتيجانهم ، وتضع مكانها قروناً تقودهم أنّى شاءت ، وكيفما شاءت ، تعبيراً عن العبوديَّة والانقياد .

ويتهكَّم الشاعر الجريء مظفَّر النوّاب ، ويندد بالشعوب العربية وحكّامها الكسبة – على حد قوله – حتى أنَّه يرى أنَّ مائدة الدول الكبرى والثوّار الشحاذين هم من شاركوا في تقديم فلسطين لليهود ، فقال :

من باع فلسطين وأثرى بالله
سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكّام

ومائدة الدول الكبرى
فإذا أجن الليل
تطق الأكواب بأن القدس عروس عروبتنا
أهلاً .. أهلاً
من باع فلسطين سوى الثوّار الكسبة ؟
أقسمت بأعناق أباريق الخمر وما في الكأس من السم
وهذا الثوري المتضخم بالصدف البحري ببيروت
تكرَّش حتّى عاد بلا رقبة
أقسمت بتاريخ الجوع ويوم السغبة
لن يبقى عربي واحد إن بقيت حالتنا هذي الحالة
بين حكومات الكسبة[24]

شرع الشاعر بالسخرية من الأنظمة العربية ، وحكّامها بطريقة الإشارة والتحريض السياسي ، مجسِّداً حالة من حالات الغضب والسأم الذي يكتنفه وهو يمزج بين السخرية وعناصر الهجاء ، بل اقترب النص في أحيان كثيرة من الهجاء للزعماء العرب ، واصفاً إياهم بالتخاذل من دون موارية ، فالشاعر يرى أنَّ العرب هم الجاحدون، والمتسببون بضياع فلسطين ، فردَّ عملهم هذا ، ورسم صورة قد لا تدفع إلى الضحك بقدر ما تحاول أن تعطي للقارئ شيئاً من تصرفاتهم ، صورة منفردة يخلو أصحابها من كل قيمة إنسانية وطنية ، فلا شرف لهم ولا غيرة على بلادهم – بحسب رأي الشاعر - .

ويتخذ طابع السخرية من الأنظمة العربية جانب الفكاهة عند الشاعر أحمد مطر ، الذي سخر متندراً من العرب بقصيدة يغلب عليها طابع الحوار ، جمعت بين السهولة والتدفق في أسلوبها التهكّمي ، فقال :

النملة قالت للفيل :
قم دلِّكني
ومقابل ذلك ضحِّكني !
وإذا لم أضحك عوِّضني
بالتقبيل وبالتمويلْ
وإذا لم أقنع .. قدم لي
كل صباح ألف قتيل !
ضحك الفيل
فشاطت غضباً :
تسخر مني يا برميل ؟!
ما المضحك فيما قد قيل ؟!
غيري أصغر
لكن طلبت أكثر مني
غيرك أكبر ..
لكن لبّى وهو ذليلْ
أيُّ دليل ؟
أكبر منك بلاد العرب ،
وأصغر مني إسرائيـل ! [25]

ينطوي النص السابق على سخرية عميقة لا تخلو من فكاهة ، أو ما يدعو إلى الضحك ، وهذا ليس غريباً على شاعر امتلأت قصائده بكلمات لاذعة غامزة ، فصاغ من الوضع السياسي السيئ الذي عمَّ البلدان العربية فكاهات ناقدة ، وساخرة في شكل نوادر تتجلى فيها الطرفة والحسرة ، ومما عرف عن أحمد مطر في مسيرته الشعرية النظم على لسان الحيوانات ، والنص السابق واحد من النصوص الساخرة التي نظمت على لسان (الفيل والنملة) ، والذي ينطوي في عمقه على دلالة نقدية ذات مقصدية عالية أشار من خلالها الشاعر إلى فساد الأنظمة العربية ، وظلمها ، وتراجعها عن اتخاذ القرارات التي تخص بلدانها من دون تدخل خارجي ، ولجوء الشاعر إلى مثل هذه الحكايات تعبير عن مظاهر القمع ، وتكميم الأفواه[26] التي مارستها السلطات بحق أصحاب الكلمة من الشعراء الذين ساءهم وضع بلادهم ، فراحوا ينقدونه بشتّى الوسائل متهكّمين من العرب الساكتين عن الحق تجاه الاحتلال ، الذي أضحى يعيث فساداً في الأرض في أغلب البلدان العربية .

رابعاً : السخرية من سلوكيات العملاء والمخبرين :

لم يكتف الشعراء في سخريتهم ونقدهم بالحكام والأنظمة العربية الصامتة فحسب، بل نظروا إلى المخبرين والعملاء ، ووجهوا إليهم سهام التهكّم ، والنقد اللاذع لما خانوا به شعبهم وأمتهم ، وخدموا فيه المستعمرين ، وما لهم من دور سلبي في الفساد السياسي الذي تفشّى في البلاد ، فتعرَّض لهم الشعراء كاشفين فضائحهم في أسلوب أكثر إيلاماً نتيجة (الشعور الوطني) رائد الشعراء النقّاد ؛ الذي يفتش عن المفاسد بغية كشفها للناس ومحاولة تجاوزها ، وإصلاحها ، ورافق كل ذلك فكاهات لاذعة لهذا الصنف من الناس تشبع حقد القارئ على المخبرين ، فكانت أمضى من سيف الحقيقة الجامد ، وأمتع للمشاعر الناقمة ، وقد استطاع الشاعر صالح بن عبد الكريم الجعفري أن يرسم لنا صورة ساخرة متهكمة للعملاء والمخبرين قائمة على الملاحظة الدقيقة ، التي رصدت تصرفاتهم ، وجشعهم ، وخيانتهم ، فقال :

وشر أفضوحة يندى الجبين لهـــا ... أن يستعين على قوم ببعضهـم
كالفاس ينبت بين الدوح مقبضـــه ... وذاك آلم للأشجار والأجـــم(*)
وشر ما حملته عقرب ذنـــــب ... وشر كل الذنابى باعـة الذمـم
الدائرون مع الدولار في فلـــك ... السائرون بدسِّ السم في الدَّسـم(27)

تسيطر على هذه الأبيات بؤرة دلالية تمثّل المهيمن الذي تلتقي عنده الصور المتلاحقة التي رسمها الشاعر ، وهي (العمالة المفضية للخيانة) ، خيانة العملاء لبلادهم وأبناء جلدتهم ، ففي البيت الأول يرسم الشاعر صورة العميل الذي ينشأ وسط قومه ، سرعان ما يخونهم ويتوجه إلى أعدائهم فيكون ذنباً لهم ، والذنب تعبير عن تبعية الإنسان لغيره ، وولاءه المطلق للمحتل ، وما أحسن تشبيهه بالفأس التي يصنع مقبضها من دوح الأشجار ، إلاّ أنها تستخدم – فيما بعد – لقطع الأشجار ذاتها ، ولم يلبث الشاعر حتى أضفى على هذا العميل صفة العقرب ، وما فيها من سم قاتل تحمله في ذنبها لتتصيَّد الغافلين من الناس ، فالمستعمر هو العقرب ، والعميل هو الذنب الناقع فيه السم ، الذي يدسه في غذاء أبناء قومه لإضعافهم ، وتمكين المحتل منهم عبر الوشاية بهم، والتسلّط على رقابهم ، وهذه الصور تبيّن مقدرة الشاعر على التعبير عن المعاني بأسلوب لاذع ، وصياغة مؤثرة تخلب ألباب المتلقين ، وتبعثهم على الانتباه والحذر من هذه الفئة التي باعت ذممها ، وكرامتها ، وشعبها لقاء المال والسطوة .

وأكَّد الشاعر عبد الوهاب البياتي تلك الصورة الساخرة التي رسمها لمخبره ساخراً فيها ممَّن يسميهم (ضفادع السلطان) ، وهذه العبارة لا تشمل المخبرين فحسب ، بل أطلقها الشاعر على الشعراء المتزلفين للسلطان ، والتي سنتناولها في موضوع السخرية من الشعراء والنقّاد ، راسماً صورة ساخرة فكهة خلاف الصورة السابقة للجعفري ، وقد توجَّه فيها بالنقد اللاذع لهذه الشخصيَّة المقنَّعة ، فمخبره على قدر كبير من التندر والتفكّه ، وما ذلك إلاّ نتيجة للمعاناة التي تكتظّ بها نفس البياتي من السياسيين والمخبرين ، راسماً لهم صورة كاريكاتورية مضحكة تعمل على « إثارة الرأي العام ليطرب بهذه الحكايات ، وهذه الصور المبسَّطة »[28] ، فقال :

السيد البرميل
قفاه بطنه وبطنه قفاه : ذرب اللسان
يحفظ شعر المتنبي ، ويقول الشعر أحياناً
بلا أوزان
لكنَّه يخطيء في الإملاء والإعراب
يلقط في عيونه الحروف والخطوط والأرقام
يحصي نقود العابرين وهي في جيوبهم تنقص
أو تزداد
يعيد ما يقوله أو قاله الإمام
في خطبة الجمعة أو في مأتم يقام
يتقن فن الكذب والتزوير في الأحكام
ثدياه ثديا مومس عارية في الشمس
تفتح ساقيها لقاء فلس
له قرون التيس والخرتيت
وضحكة الخنّيث
لسانه حبل غسيل في الضحى وفي الدجى منشار[29]

ولا يخفى ما لروح البياتي الساخرة من فضل في دفع هذه الصورة السياسية القاسية كي تتلوّى متلونة باللطيف والظريف من المعاني والألفاظ ، فتعلق في ذهن المتلقي أكثر من غيرها ، ويكون تأثيرها أعمق وهو يضفي على مخبره صفات معنوية ، ينعكس عليها ظل الغيمة السوداء التي خيَّمت على البلاد طيلة الحقبة القاسية التي عاشها البياتي الخالية من بؤر النور ، نور الفرح

ومتع القلب ، لذا نراه يسبغ على المخبر صوراً حسيَّة فاحشة مخجلة في أحيان كثيرة ، فيشبّه سخافته ، ودناءته بالمومس التي تعطي نفسها لقاء أجر قليل ، فهو لا يتوانى ، أو يتورَّع عن بيع بلاده ، وأهله لقاء ما يحصل عليه من نقود من الحكّام الذين استعملوه ، وبلغت حالة الانفعال والغضب عند الشاعر أن لجأ إلى استعمال الألفاظ القريبة من العامية عبَّرت عن موجة الانفعال ، والثورة النفسية في قرارة نفسه ، فتمكَّن بفعل موهبته الشعرية أن يحوّل هذا العميل أو المخبر المحترف إلى مسخ يكون موضع استهجان ، واستهزاء ، وسخرية الآخرين ، وبذا تكون صورة الشاعر الفكاهية هذه ممتلئة بالتعريض اللاذع ، والنقد الساخر لهذه الشخصيَّة ، وليست صورة عارية عن الهدف أو فارغة المضمون ، بل تهدف إلى معالجة الوضع السياسي المزري الذي يتلاعب به هؤلاء ، عبر تعريض هذا الصنف من الناس وإبرازه ، ليكون بمرأى الآخرين وأسماعهم .

وينقم أحمد مطر على العملاء والمخبرين ، معبِّراً عن وحشيَّة الإنسان ضد أبناء جلدته ، واضطهادهم إرضاءً لدوافع شخصيَّة ، وتلبية لرغبات المحتلين ؛ الذين أسقطوه وبلاده في مهاوي الردى ، واستنزفوا خيراتها ، لذا نجد الشاعر لا يتوانى عن أن ينشد قصيدة يفصح عنوانها عن محتواها (أمير المخبرين) ، جاء فيها :

تهت عن بيت صديقي
فسألت العابرين
قيل لي امشِ يساراً
سترى خلفك بعض المخبرين
حد لدى أولهم
سوف تلاقي مخبراً
يعمل في نصب كمين
اتجه للمخبر البادي أمام المخبر الكامن
واحسب سبعة ثم توقف
تجد البيت وراء المخبر الثامن
في أقصى اليمين
سلِّم الله أمير المخبرين
فلقد أتخم بالأمن بلاد المسلمين [30]

أعلن الشاعر رفضه التسلّط على رقاب الآخرين ، فصبَّ غضبه على المخبرين لظلمهم المفرط ، وتضييقهم على حريّات الناس ، وكرامتهم ، ونزع منزع السخرية تنفيساً عن غضبه ، وبلسماً لجرحه العميق من أولئك المخبرين الذين خانوا شرف الكلمة، ورسالة الإنسانية ، معززاً ذلك بطريقة السرد الذي عمل على تبلور الفكرة ، وتصاعد الحدث ، وهو يستعمل طريقة القص أو الحكي ليصور من خلالها انتشار المخبرين في الشوارع ، لا لحفظ الأمن والاستقرار ، بل لنصب الكمين والإيقاع بالناس أمام الحكّام ، فالإنسان العربي ملاحق ، ومراقب في كل خطوة يخطوها ، وبأسلوب ساخر متهكم يصف كيف أنَّ بلاد العرب ، وبلاد المسلمين أصبحت في أمان واطمئنان ، حتّى وصلت حدَّ التخمة لكثرة المخبرين ورجال الأمن فيها .

خامساً : السخرية من الوزراء :

الوزراء والوزارات العراقية من الفئات التي كانت محل سخرية الشعراء في العصر الحديث ، وهذه الفئة من المتنفذين بأمور الدولة يتحمَّلون العبء الأكبر من تردي الأوضاع السياسية ، فهم الجهة المنفذة لأوامر الحكّام ، لذا نعتهم الشعراء بشتّى النعوت، ساخرين ومتهكّمين من فعالهم ، ومعددين إنجازاتهم في السطوة ، والسيطرة على ممتلكات الشعب ، وبيعها للمحتل الذي اجتاح حدود البلاد عن طريق الوزراء ، والحكّام المنبوذين لدى الشعب ، فسخر منهم الجواهري ، وحمل عليهم لأنَّهم صنّاع الساسة واللصوص ، وأفاض عليهم أوصافاً عدَّة في قصائد مثّلت « سلوكه في شبابه وشيخوخته لتخلق منه أعظم شاعر سياسي متمرد عرفه التأريخ قديماً وحديثاً ، بل هو مؤسس أول مدرسة في العنف الشعري في تأريخ العراق الحديث »[31] ، فمن ذلك قوله :

وزعيم قوم كالغـراب بـه — صغر وفي خطواتـه كبـر
يغترُّ فيما لا يشرّفـه — جهل المغفّل كيف يغتـرُّ
يغترُّ أن ألقوا بمعدتـه — عفن الطعام فراح يجتـرُّ
بادي الغباء تكاد تقـرؤه — بالظنِّ لا خَبر ولا خُبـر
أضحى وزيراً فاغتدى رهقـاً — مثـل الحمار يؤوده الوزر[32]

إنَّ مما يمكن الإشارة إليه في هذا النص ؛ امتزاج السخرية مع الهجاء ، إذ نجد شتائم مباشرة مثل قوله (غراب – جهل – مغفل – مغتر – غباء – حمار – مطيَّة) تكثيف دلالي يفصح عن بشاعة ذلك الوزير ، مما أفقد نص الجواهري ميزات النص الساخر ، والاعتماد على المواقف الموحية ، واللغة المبطنة ، لتحقيق الغرض العام من السخرية ، الذي يتمثّل في التهكّم والاستهزاء ، فبدلاً من ذلك تعلو النغمة الخطابية عند الشاعر في نصه السابق ، ورغب عن انتقاد سلوكيات ذلك الوزير ،وفعاله ، وانحرافاته،

لينتقص منه بصورة طريفة حوَّلته إلى مسخ ، فهو لا يملك من العلم والمعرفة ما يؤهله لأن يكون وزيراً ، ودليل ذلك غباؤه ، وغروره ، في أثناء تعامله مع الناس ، ولا همَّ له إلاّ هذه المعدة المنتفخة ، فلا يتوانى لأجلها من الاجترار وطلب الطعام ، وهو غارق في النفاق والرشوة ، وهو فضلاً عن ذلك يجهل أمور السياسة ، وإدارة الوزارة ، لأنَّ الحكومة اختارته على قدر من الوضاعة والانحطاط تلبية لرغباتها ، ومطامع المحتل .

ويرسم الشاعر حافظ جميل صورة أخرى مشوَّهة، لوزير وضيع في التعامل مع الناس، ناعتاً إياه بالحقد، والعار، والفسق، قائلاً:

عاش الوزير القاسمي على حقارة شانه
عاش الوزير وإن يكن وزراً على أوطانه
عاش الوزير مجللا بالعار من غلمانه
عاش الوزير تهب ري ح الفسق من أردانه
ينهى ويأمر غاضباً والبول في سيقانه[33]

فالشاعر يستغل النبرة الساخرة الهجائيَّة توظيفاً للقضية التي رغب في التعبير عنها ، وهي وصف للمرحلة القاسية التي حكم فيها هذا الوزير وأمثاله ، ومظاهر العنف التي حصلت بسبب غبائهم وغرورهم ، لذا نجده يعمد إلى « النقد اللاذع الذي يلجأ إليه الإنسان عندما تضيق بوجهه المنافذ ، وتنكشف حوله المسائل المحبطة لقدراته ، أو عندما يشرع الشر أجنحته (وعندها) تصدر (السخرية) عن انفعال الغضب ، وتعبر عن ميول عدوانية تنزع إلى تعرية الخصم ونقد الذات وإنكار الواقع ، والسعي إلى الشحنات الانفعالية »[34] ، والشاعر في سخريته ونقده وتذمره من هذا الوزير لم يكن يقصد الإطاحة به فحسب ، بل دعوة منه إلى تحمّل كيده ، والصبر على جهله وبلائه[35]، ولم تقل عناية الشاعر بفنيَّة النص ، وهو يعبر عن القضية الوطنية المقصودة ، بل على العكس ، نجده يتخذ من توالي أفعال الأمر ، والتكرار ، الذي طغى على النص دلالات معمَّقة وظَّفها لتساعده على ترسيخ المعنى في أذهان السامعين ، إشارةً لهم ، واستنفاراً لقواهم الكامنة ، والانتفاض ضد كل رمز من رموز الحكّام الذي خالف ما يجب أن يفعله، ويقوم به تجاه بلده وشعبه[36] .

ولم يسلم الوزراء العرب من سخرية الشاعر مظفَّر النواب ؛ الذي استطاع أن يقتحم صروحهم الواهية ، ويفسد عليهم ملذاتهم ، ناعتاً إياهم بأبشع النعوت ، وبعبارات مشحونة بالألفاظ الدالة على السخرية والتهكم ، والصور الطريفة القائمة على التخييل لالتقاط أكثرها تضخيماً للسمات المميزة للشخصيَّة ، سواء أكانت وصفية أم خلقية ، تعمل على إضحاك المتلقي ، وتقوم على المغالطة التركيبية المسخور منها[37] ، ومن هذه الصور الساخرة قوله :

آه .. صرخ الوزراء الفأريون
يدوس على ذيل وزير النفط
يقال ...
وزير النفط له ذيل يخفيه بكيس أمريكي
ويسوط ضد الإرهاب به
مولانا ...
يزعم أنَّ شيوخ أبي ظبي والبحرين ورأس الخيمة
يخفون ذيولاً أرفع من ذيل الفأر
وحين يخرّون سجوداً للشاه ...
تبين قليلاً من تحت عباءتهم ويبشّر بالخازوق[38]

سادساً : السخرية من النواب ونظام الانتخابات :

تناول الشعراء بالنقد الساخر مجالس النوّاب ، وعدم شرعيَّة الانتخابات النيابية ، التي موَّهت ، وتستَّرت على أفعال الحكّام ، فكانوا المرآة العاكسة ، والدمى المتحركة التي تسوّغ ما يفعله الاحتلال المقيت بأبناء الشعب ، ولم يتوانوا عن استعمال القوة والعنف ، إذا ما حال الأمر بينهم وبين مقاعد الرئاسة التي يجلسون عليها ، فهذا الشاعر محمد بندر النبهاني يصف لنا بأسلوب ساخر قاعة البرلمان ، وكيف يكون ترتيب الكراسي ، وموقع الرئيس ، متهكِّماً من حماسة النواب ، ودفاعهم عن شعبهم الذي أوصلهم إلى مراكزهم :

دخلت البرلمان وكان قصدي أرى تنسيقه وأرى جناسه
وكيف يكون تصفيف الكراسي وأين يكون كرسي الرياسة
فلمّا ان دخلت رأيت بحراً تشقّ عبابه سفن السياسة
فخفت بأن أكون به غريقاً إذا عصفت به خطب الحماسة[39]

يقدم الشاعر صورة واقعية ممتزجة بالسخرية عن واقع مجلس النواب بعد الحرب العالمية الثانية ، موظفاً اللغة الهزلية في التعبير عن تهكمه ، وسخريته من أعضاء المجلس النيابي ، التي انعكست بكل دقة على نفوس الأعضاء الذين لا يملكون إلاّ الهرج، والدجل ، والخطب الحماسية الجوفاء ، الفارغة من قيم الواجب الموكول إليهم ، فهم تجّار كلام ، لا فهم لهم سوى تنميق اللغة ، والحماسة في الخطابات السياسية التي يتظاهرون بها ، فكانت صورة ذلك المجلس مفعمة بالسخرية ، ممثلة حالة الاحتضار الطويلة التي مرَّ بها العراق .

وسخر الشعراء – أيضاً – من جهل النواب ، فكانوا سخرة ، وأضحوكة سخّرها الشعراء للناس ليتعرَّفوا مهازل النواب وما يدور تحت أقبية المجلس من جهل ، وتخلف، وعدم القدرة على تخطّي الصعاب ، ونجد ذلك واضحاً عند الشاعر صالح بن عبد الكريم الجعفري في قوله :

نوائب أمة فرضوا عليهـا ... وما عرفوا جنوباً من شمـال
رجولتهم بلا معنى سوى مـا ... يلوح من (السدارة) والعقـال
فلا مازوا سؤالاً من جـواب ... ولا فهموا جواباً عن سـؤال
تولّوا أمرها فجنوا عليهـا ... كأعمى قاد أعمـى للضلال[40]

فالشاعر يسخر من جهل النواب الذين لا يملكون من النيابة سوى المظهر ، وتحكّم الجهل في نفوسهم وعقولهم نتيجة غفلتهم الساذجة في التعامل مع القضايا والمشاكل القومية التي تهمّ البلاد ، ونحن نقرأ نزعة السخرية التي وفرها أسلوب النفي (فلا مازوا) ، و(لا فهموا) مع الفعل المضارع الذي جاء متناغماً مع حالة الهدوء التي تملَّكت الشاعر وهو يصف لنا جهل هؤلاء النواب من دون أن نلمح نبرة خطابية زاعقة ، ومما عزَّز ذلك المعنى استعمال الشاعر أسلوب التشبيه في صورة طريفة حسيَّة؛ إذ وصف النواب – بجهلهم – بالأعمى الذي يقود أمة تقبع في الجهل والتخلف إلى طريق الضلالة والغواية ! ! مما منح النص روحاً مميزة ، تعبر أصدق تعبير عن تجربة الشاعر وصدق معاناته .

ولم يتوقف الشعراء عند المجالس النيابية وحال النواب ، بل راحوا يسخرون ويتهكمون من نظام الانتخابات ، والزيف والتلاعب الذي يحصل فيها ، وكيفية اختيار ممثلية الشعب ، ومن يرفع عنهم ثقل الحياة وقسوة الاضطهاد ، فسخروا منها ليثبتوا للعالم عدم شرعيتها ، وانها تبدو في ظاهرها حرة نزيهة ، وفي الحقيقة مزورة لا دخل للشعب في صنعها ، ويصور لنا ذلك الشاعر محمد جواد الغبّان بأسلوب ساخر ،ولاذع ، قائلاً :

أنعاك يا حرية الانتخـاب ... صريعة بين جموع الذئـاب
تنهشك الوحوش في قسوة ... حتّى أذاقتك صنوف العـذاب
يا لك من قتيلة شيعـت ... مضامة على رؤوس الحـراب
وكل من يصرخ حزنـاً على ... مصرعك المفجع نال العقـاب
وانتهبوا من شعبنا قوتـه ... خزيت يا عصابة الانتهـاب[41]

فقد اتجه سلاح السخرية والتهكم إلى تصوير الخلل والضعف الذي يرافق عمليات الانتخاب ، والزيف الذي ينتاب العملية الديمقراطية من مآسي التحكم ، والسيطرة الفردية عن طريق مصادرة الحريات والتعسف الذي يلحق بالناس ، ومنعهم من اختيار ممثليهم بغية نشر الوعي في عقول الناس ، وحثهم على المطالبة بتلك الحقوق ، والدفاع من أجلها ، وقد أتاحت المقدرة الفنية للشاعر أن يصف انعدام الحرية وتهميش الآخر وإقصائه بطريقة أقرب ما تكون إلى التجسيد ، فالشاعر يضفي على حرية الانتخاب المفقودة صفة (الجنازة) التي شيعت إلى مثواها الأخير ، إذ النهاية والتغييب ، واصبح الندب عليها – بالعرف السياسي – من العقوبات التي يحاسب عليها القانون ، ولم يكتف الشاعر بالتعريض على مصادرة الحريات حقوق الأفراد الدستورية ، بل تعرض إلى رموز النظام السياسي ممن قتلوا الحرية في نفوس الناس ، كاشفاً عن نفسياتهم المنغمسة في الباطل ، والبعيدة عن الحق ، لأنَّ مفهوم الحرية يقترن بالحق ، فمعنى الحياة عندهم التسلط على رقاب الآخرين ، وانتهاب حقوقهم .

وهكذا استطاع الشعر العراقي الساخر أن يسلط الضوء على البعد السياسي بعد الحرب العالمية الثانية بكل عناصره ، ومقوماته ، وأن يعكس لنا صورة للحالة السياسية، ومفاهيمها آنذاك ، ويسجّل ضغطاً على الحكّام ، والمتنفّذين في أمور الدولة ، وأصحاب القرار السياسي .

هوامش البحث

(1) ينظر : تأريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، أحمد الشايب : 4 ، والشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر : 242 .
(2) زمن الشعر ، أدونيس : 85 .
(3) الأديب والالتزام ، د. نوري حمودي القيسي : 85 .
(4) السخرية في أدب المازني ، د. حامد عبدة الهوّال : 67 .
(5) علاقة السياسي بالأديب في المجتمع العربي ، حسين مروة ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتّاب ، دمشق ، ع17 ، 1985م : 19 .
(6) في الشعر العراقي الجديد ، طراد الكبيسي : 6 .
(7) حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث ، د. عربية توفيق لازم : 22
(8) ديوانه : 2 / 127 .
(9) شعرنا الحديث إلى أين ، غالي شكري : 10 .
(10) ديوانه : 42 .
(11) الأعمال الشعرية الكاملة : 420 – 421 .
(12) عروبة وإنسانية ، محمد وهبي : 157 .
(13) ينظر : الرفض في شعر أبي تمام – دراسة تأويلية ، سالم محمد ذنون : 92 .
(14) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، عز الدين إسماعيل : 399 .
(15) ديوانه : 3 / 564 .
(16) تنظر مقدمة القصيدة في : ديوانه : 3 / 564 .
(17) نضال : 16 .
(18) ينظر : تجديد ذكرى أبي العلاء : 22 .
(19) المجموعة الشعرية الكاملة : 163 .
(20) الشعر والتلقي دراسة نقدية ، علي العلاّق : 83 .
(21) ينظر : م . ن : 71 .
(22) الأعمال الشعرية الكاملة : 125 .
(23) ديوانه : 442 .
(24) الأعمال الشعرية الكاملة : 478 .
(25) الأعمال الشعرية الكاملة : 437 – 438 .
(26) ينظر : الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس في الأدب المقارن ، شفيق البقاعي : 414 .
(*) الأجم : الشجر الكثيف الملتف . ينظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس : 1 / 5 .
(27) ديوانه : 332 .
(28) الفكاهة في النقد السياسي والاجتماعي ، سهير القلماوي ، مجلة الهلال (عدد خاص بالفكاهة) ، العدد الثامن ، السنة الرابعة والسبعون ، 1966 م : 68 .
(29) ديوانه : 1 / 434- 435 .
(30) الأعمال الشعرية الكاملة : 536
(31) التمرد الاجتماعي والفني في شعر الجواهري ، جلال عبد الله خلف : 45 .
(32) ديوانه : 3 / 526 – 527 .
(33) اللهب المقفى : 149 .
(34) السخرية في مسرح أنطون غندور ، سوزان عكاري : 38 .
(35) ينظر : السخرية السياسية العربية ، خالد القشطيني : 20 .
(36) ينظر : الفكاهة والطغيان ، عباس محمود العقاد ، مجلة الرسالة ، العدد الثامن والثمانون بعد المائتين ، السنة السابعة ، مصر ، 1939م : 50 .
(37) ينظر: اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري : 360 .
(38) الأعمال الشعرية الكاملة : 116
(39) أزهار الريف : 168 .
(40) ديوانه : 420 .
(41) على مرفأ الجراح : 66 – 69 .

المصادر والمراجع

1- الأديب والالتزام ، د. نوري حمودي القيسي ، إصدارات جامعة بغداد ، كلية الآداب، 1979م .
2- أزهار الريف ، محمد بندر النبهاني ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، 1952م0
3- الأعمال الشعريَّة الكاملة ، أحمد مطر ، إعداد وتقديم : محمد جاد الله ، دار الصادق، العراق ، بابل ، 2009م .
4- الأعمال الشعريَّة الكاملة ، مظفر النواب ، دار قنبر ، لندن ، 1996م .
5- الأنواع الأدبية ، مذاهب ومدارس في الأدب المقارن ، شفيق البقاعي ، ط1 ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985م .
6- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، أحمد الشايب ، ط5 ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 1976م .
7- تجديد ذكرى أبي العلاء ، د. طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، د0ت .
8- التمرد الاجتماعي والفني في شعر الجواهري ، جلال عبد الله خلف ، رسالة ماجستير ، جامعة ديالى ، كلية التربية ، 2005م . \
9- حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث من 1870 حتى الحرب العالمية الثانية ، د. عربية توفيق لازم ، ط1 ، مطبعة الإيمان ، 1971م .
10- ديوان بحر العلوم ، محمد صالح بحر العلوم ، ط1 ، دار التضامن ، د . ت .
11- ديوان الجعفري ، صالح عبد الكريم الجعفري ، تحقيق : د. علي جواد الطاهر ود. ثائر حسن جاسم ، دار الحرية ، بغداد ، 1985م .
12- ديوان الجواهري (الأعمال الشعرية الكاملة)، ط2 ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، 2008م .
13- ديوان عبد الوهاب البياتي ، دار العودة ، بيروت ، 1972م .
14- ديوان كمال نصرت ، تقديم إبراهيم الوائلي ، دار البصري ، 1968م .
15- الرفض في شعر أبي تمام ، دراسة تأويلية ، سالم محمد ذنون ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، 2002م .
16- زمن الشعر ، أدونيس (أحمد سعيد) ، ط6 ، دار الساقي ، بيروت ، 2005م
17- السخرية السياسية العربية ، خالد القشطيني ، ترجمة كامل اليازجي ، دار الساقي ، 1988م .
18- السخرية في أدب المازني ، د. حامد عبدة الهوّال ، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د . ت .
19- السخرية في مسرح أنطون غندور ، سوزان عكاري ، طرابلس ، 1994م .
20- الشعر والتلقي دراسة نقدية ، د. علي جعفر العلاق ، ط1 ، دار الشروق ، عمّان ، 2002م .
21- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، إبراهيم الوائلي ، ط2 ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1978م .
22- الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنيَّة والمعنويَّة ، د. عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، 1986م .
23- شعرنا الحديث إلى أين ، غالي شكري ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، مصر ، 1986م .
24- عروبة وإنسانية (مباحث في علم الاجتماع والفلسفة) ، محمد وهبي ، ط1 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1958م .
25- على مرفأ الجراح ، محمد جواد الغبّان ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2001م .
26- علاقة السياسي بالأديب في المجتمع العربي ، د. حسين مروة ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد (17) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1958م .
27- الفكاهة في النقد السياسي والاجتماعي ، د. سهير القلماوي ، مجلة الهلال (عدد خاص عن الفكاهة) ، العدد (8) ، السنة (74) ، 1996م .
28- الفكاهة والطغيان ، عباس محمود العقاد ، مجلة الرسالة ، العدد (288) ، السنة (7) ، مصر ، 1939م .
29- في الشعر العراقي الجديد ، طراد الكبيسي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1972م .
30- اللهب المقفى ، حافظ جميل ، دار الجمهورية ، بغداد ، 1966م .
31- المجموعة الشعرية الكاملة ، عدنان الراوي ، جمع وتحقيق د. عبد الله الجبوري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1978م .
32- نضال (قصائد ثورية من العراق) ، طالب الحيدري ، ط1 ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1958م .